

الدعوة للطاعة

وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ

وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ (لو4:11)

يشجعنا هذا الجزء من الصلاة الربانية، أكثر من أي نص آخر على الإلتماس والترجي من أبينا السماوي برحمته في أوقاتنا العصبية وفي قلب المتاعب والصعاب. الآن يُرَجَّى ملاحظة أن هذا الإلتماس له جانبان. يتناول الجزء الأول الإغراءات والمتاعب والتجارب والإختبارات التي مصدرها ومنبعها الرب. الجزء الثاني يتناول تلك الإغراءات والمتاعب و التجارب والإختبارات التي مصدرها ومنبعها الشيطان. دعونا الآن نتعامل مع الجزء الأول "وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ"

يُعتبر هذا النص واحد من أصعب النصوص في الكتاب المقدس ولقد جاهد وكافح أولاد الله لفهم معناه الحقيقي لعدة قرون. لتوضيح ما يعنيه الرب يسوع هنا، دعونا نلاحظ أولاً ما لا يُعنيه الرب في هذا النص. الرب يسوع لا يعني أن الله سيجربنا أبداً للخطية كما يؤكد بكل وضوح أخانا العزيز يعقوب في رسالته "لَا يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ إِلَيَّ أُجْرَبُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُجْرَبٍ بِالشَّرُّورِ وَهُوَ لَا يُجْرَبُ أَحَدًا." (يع1:13). ثانياً دعونا نلاحظ أن الكلمة الإنجليزية "إغراء تجربة" يمكن أيضاً أن تُترجم بشكل صحيح من العبرية (ناساه NASAH) واليونانية (بيرازو PEIRAZ) بمعنى "الإختبارات والضيق والآلام". لذلك عندما نضع كل هذا معاً يمكننا إعادة صياغة هذا الإلتماس بالقول "لا تسمح لنا بالفشل والسقوط أو أن نكون مجربين للخطية في ساعة تجربتنا" وبعبارة أخرى الله لا يجربنا لكنه يختبرنا. وقد تمسك بهذا الموقف أيضاً بعض الآباء الرسل ويناسب بشكل جيد في السياق الكلي للكتاب المقدس حول كيفية تعامل الله مع البشر لأن فكرة الإختبار والإمتحان هي واحدة من أهم المبادئ في كلمة الله.

إن أفضل مثال على إختبار الله للإنسان عندما إختبر الله إبراهيم لتقديم ابنه إسحاق (تك 2:22) بينما نجد أوضح مثال على تجربة الشيطان للإنسان موجود في قصة السقوط (تك 3:1-19) ولكن الفرق بين الإثنين هو أن الله يختبر الإنسان من أجل تقوية صلاته معه بينما يجرب الشيطان الإنسان لتدميره. في الواقع هذه الحقيقة هي في قلب وصميم هذا الإلتماس كله. وبطبيعة الحال لا نجد توضيحاً للمعركة بين السماء والجحيم على نفوس البشر أكبر من تلك المعركة الموجودة في سفر أيوب. لذلك فسيحاول الله أن يمتحناً في فرن من الآلام والضيقات لجعلنا نشبهه أكثر. والرب نفسه الذي يأخذنا إلى الإختبار هو بنفسه الذي سيخرجنا أيضاً لأمانتنا وإخلاصنا (2 بطرس 9:2) من خلال رفضنا للعالم والجسد والشيطان. وبعبارة أخرى هو كالمعلم الذي يختبر طلابه ولكنه يساعدهم أيضاً على النجاح من أجل دفعهم إلى مستوى أعلى من العيش.

إمتياز لنا بفضل هذه الآلام والضيقات التي يرسلها الرب لنا فنكون ... شركاء لآلام المسيح ... (1بطرس 4:13) ونصبح جديرين أن نملك معه إلى الأبد (رو 8:17، 2تيموثاوس 2:12؛ رؤ 4:3) نعم فقط في نار الآلام والضيقات وسندان إرادة الله الكاملة يتم إختبار نفوسنا وتهيئتها للفرح الأبدي في حضرة إلهنا والثالوث الأقدس وفي حضور ملائكته والقديسين بالثياب البيضاء. وفيما يلي عدد قليل من الشواهد الكتابية لحكمة الله في إختبار قديسيه:

1. بالإيمان إبراهيم لما جُرب ، قدم إسحق من تلقى الوعود قدم ابنه الوحيد (عب 17:11)

2. أيوب قال ما يأتي: " لَأَنَّهُ يَعْرِفُ طَرِيقِي. إِذَا جَرَّبَنِي أَخْرُجْ كَالذَّهَبِ. " ايوب 10:23

3. كتب صاحب المزامير ما يأتي: " خَيْرٌ لِي أَنِّي تَذَلَّلْتُ لِكَيْ أُنْعَلَّمَ فَرَأَيْتُكَ " (مز 71:119)

4. يعلق الرسول يعقوب قائلاً: " طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لِأَنَّهُ إِذَا تَرَكَى يَنَالُ «إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ. " يع 12:1

عانى وتألم أيضاً الرب يسوع وحوكم بيد الله. في الواقع ذبح المسيح ليكون مخلصاً للعالم. وبالمثل يريد الله أن يذبحك ليجعل منك شيئاً يا صديقي.

تذكر أن الرب يسوع صلى وطلب من أجل الخلاص في محاكمته ويحثنا أن نفعل بالمثل كما فعل: "الَّذِي فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طَلَبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسَمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ" (عب5:7).

... ليس الخادم أعظم من سيده ... (يوحنا13:16)

تُعتبر قصة يوسف واحدة من أبرز القصص في الكتاب المقدس المتعلقة بالآلام والتجارب. الذي يمكن وصف حياته في أفضل الأحوال بالكلمات الثلاثة الآتية: إختبار وإمتحان وإنتصار. أصبح يوسف نموذجاً أولياً للمخلص. لم يكن عمل الشيطان، ولكن كان مخطط الله لوضعه في البئر وفي العبودية ثم إلى بيت فوطيفار حيث أُتهم كذباً ودُج به إلى السجن. هذه التجارب وضعت الحديد في روحه. إستطاع وبعد أن إنتقل إخوته إلى مصر أن يقول لهم "أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا أَمَّا اللَّهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا لِكِي يَفْعَلَ كَمَا الْيَوْمَ لِيُحْيِيَ شَعْبًا كَثِيرًا" (تك20:50)

إذا كنت حقاً للرب، سيختبرك ويمتحنك الرب كيوسف. لا تصلي أبداً أي صلاة أخرى غير تلك التي صلاها الرب يسوع تبارك إسمه في بستان جثيماني عندما تكون في قلب المعركة الشرسة ".... لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتِ" (متى26:39). لا تطلب إطلاقاً بأن يأخذ عنك الكأس (مت26:42). إذا كنت لا تمر من خلال البداية في جثيماني وتصلي بجدية كما فعل الرب من فضلك تذكر أنه كما أرسل الله ملاكاً لتعزيز الرب يسوع وتقويته بينما كان يصلي، بنفس الطريقة لدي الرب ملاك مُقوي إذا كنت تصلي بالمتابعة في ساعة الضيق.

قد يكون هناك أيضاً أوقات سيضطر فيها الله إلى السماح بالضيق في حياتك لكي يحررك من الكبرياء أو الإكتفاء الذاتي أو الإهمال في قضاء الوقت معه. يضطر الراعي في بعض الأحيان لكسر ساق من ساقى الغنمة التي تبعد بعيداً جداً عنه وهكذا وبالمثل فإن راعيك في بعض الأحيان يجلب لك بعض المتاعب لسحبك مرة

أخرى إلى جانبه. هذه الآيات التالية تشهد على هذه المسألة: " قَبْلَ أَنْ أُدَلِّلَ أَنَا ضَلَلْتُ أَمَا
الآنَ فَحَفِظْتُ قَوْلَكَ " (مز119:67) " سَمِعًا سَمِعْتُ أَفْرَايِمَ يَنْتَحِبُ: أَدَبْتَنِي فَتَادَبْتُ
كَعَجَلٍ غَيْرِ مَرُوضٍ. تَوْبَنِي فَآتَوْبَ لِأَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ إِلَهِي " (ارميا31:18)

في كثير من الأحيان عندما يبدو أن لديك عزيزي الراعي "نجاح" في خدمتك و عندما
يكون لديك عدد كبير من التابعين يكون لديك الميل لسرقة مجد الله وتجد لذة و متعة في
مدح البشر وأيضاً تبدأ في وضع نفسك فوق الآخرين، وغالباً ما تكون غير مُدرك
لذلك. قد يضطر الرب لـ "كسر ساقك" أتكلم روحياً عندما تبدأ في مثل هذا التصرف
لإستعادة ورد علاقتك الحميمة التي كانت لك معه من قبل. أصبح موسى على سبيل
المثال واثقاً بنفسه إلي حد بعيد في مصر، ومن ثم أرسله الله إلى البرية ليرعي الأغنام
لمدة 40 عاماً من أجل تغييره من كونه واحداً من أعظم الرجال المتكبرين في كل
الأرض إلي أحلم وأوضع رجلاً علي سطح الأرض. ثم في لحظة ضعف وإستفزاز
بعد أن قاد موسي شعب إسرائيل منذ ما يقرب من 40 عاماً وجد نفسه مرة أخرى بنفس
روح الفخر والكبرياء لذا أزاله الله من خدمته تماماً ولم يدخل أرض الموعد
(عدد20:8-12)

عندما رأى الله الكبرياء تقف على باب قلب الرسول بولس، أنقذه منها بإرسال شوكة
من الآلام ساعدت هذا الخادم الحبيب علي أن يحافظ على المسحة (2كو7:9-12).
هناك أوقات عندما يكون العديد من أولاد الله مشغولين جداً بما كلفهم الله أن
يعملوه(الخدمة) وأهملوا أوقاتهم مع رب العمل (الخدمة). عندما يحدث هذا لك، قد
يرسل لك الرب المصاعب أو قد يضطر إلي وضعك على فراش المرض ليحررك
وينقذك من نفسك (ذاتك). وقد فعل الله هذا مع العديد من القساوسة والمبشرين وخدام
الكنيسة.

الرب يسوع نفسه صارع مع أن يصبح مشغولاً جداً مع الناس على حساب التضحية
بالصلاة لخدمته. خيب آمالهم في بعض الأحيان وأخبرهم بأن الوقت قد حان لكي
يتحدث إلي أبيه. تذكر هذا المقطع التوضيحي حول هذه النقطة "" (متى14:23)

بمجرد أن تفقد قدرتك وإنضباطك لتأجيل الأشياء وعدم الإلتفاف حتي للمحتاجين وإرسالهم بعيداً لإفساح المجال للصلاة هنا قد تكون في الوضع الذي يضايقك ويؤلمك فيه الرب ليجذبك مرة أخرى إلى جنبه المطعون. لا تنسى في كل هذه الآلام أن تأخذ الرب معك في كدك. إنه يريد أن يكون في صفك وبجانبك يستمع لك وأنت تصلي: "يا رب، ساعدني وأعني"، وهو ينتظر هذه الدعوة.

آه يا له من تنازل عجيب من الرب وهو أن مخلصك يرغب في أن تكون له شراكة كريمة معك لمساعدتك على كسب المعركة ضد الشر باستمرار! ياخذ الله إنسانيتك بعين الإعتبار. إنه يفهم مخاوفك من الألم والفشل والعار في وقت التجربة. لن يترك الله القلب الواثق به وأنه سيرسل دائماً مكافآته لك إذا كنت تصبر وتحمل بالإيمان. تذكر القول بأن الله: يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ. (عب11:6). وأخيراً تذكر وأنت تصلي "وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ" أن هنا ضمير في كلمة صغيرة "نا". صلي هذا ليس فقط لنفسك ولكن أيضاً لجميع المشتركين معك ولهم تعهد والالتزام.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA